

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[149] الأعمال الصالحة يملكهم الشعور بالغرور بسبب ضيق الفهم وصغر نفوسهم فيتصورون أنهم من أهل النجاة والسعادة ويرون سائر الناس بمنظار الإستهانة والتصغير، وهذا قد يؤدي بهم إلى الهلاك والسقوط في وادي الضلالة والانحراف. وأحد العوامل الأخرى للغرور هو أن يغتر الإنسان بلطفه وكرمه ومغفرته، حيث نجد بعض الأشخاص يرتكبون الذنوب بجرأة وبدون أي تردد، وعندما يُسأل منهم عن سبب ارتكابهم لهذه الأعمال القبيحة، يقولون : اكريم وغفور ورحيم، فنحن نعرف أن أكبر وأسمى من أن يؤاخذ بهذه الذنوب ويعاقبنا بسبب هذه التصرفات، وأساساً فنحن لو لم نؤذنب فلا معنى لعفو الله ومغفرته. إن مثل هذه الأفكار المنحرفة والكلمات غير المنطقية تزيد من جرأتهم على ارتكاب الذنوب وبالتالي تؤدي بهم إلى السقوط والهلاك. ولهذا نجد أن القرآن الكريم والروايات الإسلامية قد ذمّت هذا النوع من الغرور بشدة ونهت عنه نهياً مؤكداً كما نقرأ في الآية السادسة من سورة الإنفطار قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا غَرَّبَكُمْ بِرَبِّكُمْ الْكَرِيمِ). ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير هذه الآية الكريمة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا جَرَّبَكُمْ عَلَى ذَنْبِكُمْ؟ وَمَا غَرَّبَكُمْ بِرَبِّكُمْ؟ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ نَفْسٍ؟" (1) وفرق بين الشخص الذي يرتكب الذنب ولكنه مع ذلك يعيش الجرأة ولا يجد في نفسه غصاصة لذلك وكأنه يطلب شيئاً، وبين الشخص الذي يرتكب الذنب ولكنه يعيش الخجل والندم ويأمل أن يشمل الله تعالى برحمته وعطفه، فالأول قد ركب مَطِيَّة الغرور، والثاني هو المتمسك بحبل من الله ولطفه والأمل برحمته الواسعة. ومن العوامل والأسباب الأخرى للغرور هو الجهل وعدم الإطلاع والمعرفة، كما أن العلم والمعرفة أحياناً يكون سبباً للغرور، فذلك عدم المعرفة أيضاً قد يسبب الغرور في الكثير من الأشخاص الجهّال، ولذلك ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) 1. نهج البلاغة، الخطبة 223.